نظرات في كتاب «الأيديولوجيا المذهبية وتوظيف التاريخ في الجدل الكلامي- قراءة نقدية لسردية الجعد بن درهم»

عبد الله الغِزِّي

قراءات
تاريخيـــة

25 ديسيمبر 2024

جميع الحقوق محفوظة 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرات في كتاب «الأيديولوجيا المذهبية وتوظيف التاريخ في الجدل الكلامي- قراءة نقدية لسردية الجعد بن درهم»*:

عبد الله الغِزِّي

* أشكر عبد الرحمن محمد، من جمهورية مصر العربية؛ على تكرمه بمراجعة هذا المقال.

صـدر لي هـذا الكتـاب، عـن **ابـن النديـم للنـشر والتوزيـع/دار الروافـد الثقافيـة نـاشرون**؛ في صيـف عـام: (2024م)[1]. وقـد كان، فيـما أرى؛ كتابًـا جديـدًا في فكرتـه البحثيـة. وقـد مكثـت، بعـد صـدوره؛ مـدة ثلاثـة شـهور في تقليـب النظـر فيـه. وكعـادة أي عمـل بـشري يعتريـه مـا يعتريـه مـن الخطـأ والنقـص؛ فقـد بـدت لي بعـض الملحوظـات التـي رأيـت أن أجمعهـا وأنشرهـا حتـى يسـتفيد منها القـارئ؛ إذ إن مـن منهجـي عـدم التعديـل عـلى أي كتـاب يصـدر لي؛ فالطبعـة الأولى منـه هـي الطبعـة الأخـيرة بالنسـبة لي؛ لأن صـدور الكتـاب بنـشره نـشرًا رسـميًا هـو إعـلان بمسـتوى الكاتـب المعـرفي لحظـة صـدور العمـل رسـميًا، والتعديـل والإضافـة الطارئـة لا ترفـع عـن الكاتـب وقوعـه في الخطـأ أو تلبسـه بالنقـص في مرحلـة مـا مـن حياتـه البحثيـة. إضافـة إلى أن في ذلـك مشـقة عـلى القـارئ مـن جهـة إلزامـه باقتنـاء آخـر تحديـث للكتـاب، وهـذا مكلـف ماديًـا. فتكـون معالجـة هـذه الأخطـاء والنقـص بنشرهـا في موضـع آخـر يسـهل عـلى القـارئ الاطـلاع عليهـا بـلا مشـقة ماديـة تلحقـه. وهـذه الملحوظـات التـي بـدت لي تتنـوع إلى أخطـاء يجـب أن تصحـح، واسـتدراكات ينبغـي أن تذكـر، وإضافـات يستحسـن أن تـورد.

القسم الأول: الأخطاء:

النوع الأول: الأخطاء العلمية:

أولًا: لم أتنبـه إلى مصـدر الطـبري في الأبيـات التـي نسـبها **للجعـد** مـع نسـبته لقبيلـة همـدان، ومصـدره فيهـا هـو ابـن الكلبـي الـذي نقلهـا عـن أبي مخنـف لـوط بـن يحيـى

(1) وكان ذلك في نهاية شهر يونيو.

أحد مؤرخي الكوفة [الطبري- التاريخ: 590/6-591]. والفائدة التي سنخرج بها من معرفة المصدر هو زيادة الإشكال على الأطروحة التي قدمها سعيد الغانمي، وهي أن قتل **الجعد** هو لأجل مشاركته في قتال بني أمية مع يزيد بن المهلب؛ لأن ابن الكلبي الذي نقل هذه المعلومة هو نفسه الذي ذكر أن **الجعد** هو أول زنديق يطلع عليه بنو أمية ويقتلونه؛ ما يعني أن ابن الكلبي لم يفسر سبب قتل **الجعد** بما فسره به سعيد الغانمي مع درايته بأبيات **الجعد** التي يفهم منها انخراطه في قتال بني أمية مع يزيد بن المهلب.

لكن هل سيشكل ما ذكره أبو مخنف من انتماء **الجعد** إلى همدان على ما ذكره ابن الكلبي من كونه مولى لسويد بن غفلة الجعفي بوصفه متقدمًا عليه ومرجح أن أبا مخنف رأى **الجعد**؟ نعم قد يشكل هذا في حال لم يثبت ما ذكره جوزيف فان اس من أن بني جعفى معدودون من همدان في الكوفة، وأيضًا لا بد أن يلاحظ الفرق في ذكر ولاء **الجعد** بين المصدرين؛ حيث إن أبا مخنف نسب ولاءه لبني ثور من همدان[1]، بينما ابن الكلبي حدد من هو سيد **الجعد**؛ فما وقع عند ابن الكلبي معلومة مفصلة، وهذا قد يرجح ما ذكره بأن عنده زيادة علم؛ إضافة إلى كونه أعلم أهل زمانه في علم النسب، ومستبعد ألا يعرف تفاصيل أنساب مجتمعه الكوفي. وأيضًا لا بد أن يلاحظ الحديث الذي رواه الطبراني، وفي إسناده ذكر «**الجعد مولى سويد بن غفلة**»؛ لكن يصعب الجزم بأن المقصود هو **الجعد بن درهم**؛ ما دام أنه لم يذكر اسمه كاملاً؛ لكن إذا ضممنا المعلومات الواردة في المصادر فإنه من المرجح أن يكون المقصود **الجعد بن درهم**؛ ما دام أنه لا يوجد مولى آخر لسويد بن غفلة غيره يقال له: «**الجعد**» [الغزي- 2024 (ج): 58-61].

ثانيًا: أخطأت فيما نسبته لشهاب الدين ابن حجر ومحمد التميمي من أنهما نسبا خبراً لابن حنبل من رواية ابنه صالح [الغزي- 2024 (ج): 184-185 ح27]. والواقع أنهما نسباه لصالح بن أحمد نفسه. ويبدو أن سبب اشتباه الأمر على شهاب

(1) هذا بناء على نقل عماد الدين ابن كثير عن الطبري الذي وضح أن ثمة سقطًا عنده [الغزي- 2024 (ج): 58].

الديـن ابـن حجـر هـو لأنـه وقـع في نسـخته مـن كتـاب **الـرد عـلى الجهميـة** لابـن أبي حاتـم -المصـدر الـذي كان ينقـل عنـه- هكـذا: «**صالـح بـن أبي عبـد اللـه**»؛ فظـن أن المـراد (صالـح بـن أبي عبـد اللـه أحمـد بـن حنبـل). مـع أن الاسـم وقـع عنـد اللالـكائي -الـذي ينقـل عـن ابـن أبي حاتـم كذلـك- هكـذا: «**صالـح بـن أبي عبيـد اللـه**»، بـل وقـع الاسـم كامـلاً عنـد الخطيـب البغـدادي هكـذا: «**صالـح بـن معاويـة بـن عبيـد اللـه الأشـعري**» [الخطيـب- التلخيـص: 319/1]. ثـم لم أقـف عـلى ابـن لصالـح بـن أحمـد بـن حنبـل اسـمه «**محمـد**» الـذي ورد في إسـناد الخـبر. كـما يسـتغرب مـن شـهاب الديـن ابـن حجـر -وهـو محـدث مـؤرخ- ألا يلاحـظ صعوبـة أن يكـون المقصـود صالـح بـن أحمـد بـن حنبـل؛ لأن ابـن أبي حاتـم يـروي عـن أبي زرعـة الـرازي، وهـو يـروي عن عـلي بـن ميسرة الهمـذاني، وهـو يـروي عـن محمـد بـن صالـح الـذي روى عـن والـده صالـح بـن أبي عبيـد اللـه أنـه قـرأ في دواويـن هشـام بـن عبـد الملـك أنـه أمـر نـصر بـن سـيار بقتـل **الجهـم**. فكيـف تكـون هنـاك واسـطتان بـين أبي زرعـة الـرازي وبـين معـاصره صالـح بـن أحمـد بـن حنبـل؟!

النوع الثاني: الأخطاء الكتابية:

م	الخطأ	الصفحة	السطر	التصويب
.1	موضع	43	الحاشية رقم 8	مواضع
.2	منه	47	9	منها
.3	وحفص الفرد	66	11	وحفصًا الفرد
.4	العاكش- 2015: 15-16[1]	53	6	العاكش- 2015: 3-4

(1) أريـد أوضـح للقـارئ سـبب كـون جميـع الإحـالات لبحـث أحمـد العاكـش خاطئـة، وهـو يعـود = إلى أني ظننـت أن البحـث يبتـدئ مـن صفحـة 13 إلى صفحـة 40؛ بنـاء عـلى مـا هـو مثبـت في موقـع مجلـة جامعـة جـازان للعلـوم الإنسـانية عـلى هـذا الرابـط:

.5	العاكش- 2015: 18-19	101	17-16	العاكش- 2015: 6-7
.6	(ق.1.4)	53	الحاشية رقم 2	(ق.4.1)
.7	العاكش- 2015: 25-28	112	5	العاكش- 2015: 13-16
.8	تدين له	119	الحاشية رقم 44	تدين به
.9	العاكش- 2015: 26-27	175	15	العاكش- 2015: 14-15
.10	العاكش- 2015: 26-27	176	17	العاكش- 2015: 14-15
.11	وابن أبي دواد، و<أبو> شعيب الحجام	190	6	وابن أبي دواد، والحسين الكرابيسي، و<أبو> شعيب الحجام
.12	كما يذكر يورد تون أ. فان دايك	192	4	كما يذكر تون أ. فان دايك
.13	نتمكن من نطرح	288	10	نتمكن من أن نطرح

= https://journals.jazanu.edu.sa/ojs/index.php/JUJHS/issue/view/13

مـع أن الترقيـم في البحـث يبـدأ مـن صفحـة 1 إلى صفحـة 28. ولم تجـر العـادة أن يبتـدئ ترقيـم الكتـب والأبحـاث بصفحـة 1، ومـن هنـا ظننـت أن هـذا الترقيـم خـاص بملـف البحـث وحـده. لكـن لمـا اطلعـت، بعـد نـشر كتـاب «**الأيديولوجيـا المذهبيـة**»؛ عـلى كامـل المجلـة تبـين أن الترقيـم فعـلاً يبتـدئ مـن صفحـة 1 إلى صفحـة 28، وأن الترقيـم السـابق (13-40) هـو بالنظـر إلى عـدد صفحـات ملـف PDF، الـذي لم يكـن لـه أي اعتبـار في ترقيـم صفحـات العـدد.

القسم الثاني: المستدركات:

أولًا: يُستدرك كل من البيهقي في كتابه **الجامع لشعب الإيمان** والبغوي في كتابه **شرح السنة** بوصفهما من المقررين علاقة تتلمذ **الجهم** على **الجعد** [البيهقي- الجامع: 1/461-462؛ البغوي- الشرح: 1/186]؛ فيكون البيهقي قبل الهروي، ويكون البغوي بعد الهروي وقبل ثقة الدين ابن عساكر [الغزي- 2024 (ج): 105]. ويبدو أن البيهقي في كتابه **الجامع لشعب الإيمان** يعيد إنتاج كلام قتيبة بن سعيد الذي أشار له في كتابيه: **أسماء الله -جل ثناؤه- وصفاته، والسنن الكبير**. كما أني قد أشرت لرؤية البغوي في موضع سابق [الغزي- 2024 (ج): 78]. ومرجح أن البغوي أعاد إنتاج كلام قتيبة بن سعيد الذي ذكره كل من البخاري والبوشنجي، أو أنه ينقل عن البيهقي من كتابه **الجامع لشعب الإيمان**.

ثانيًا: يُستدرك على الجدول الذي أوردت فيه الأعلام الذين أشاروا إلى شخص **الجعد** [الغزي- 2024 (ج): 182-188] كل من: «**غيلان الدمشقي**» المقتول في حدود عام: (106هـ/724 أو 725م) [البلاذري- الأنساب: 8/379]، و«**أبو مخنف لوط بن يحيى**» المتوفى في عام: (157هـ/773 أو 774م) [الطبري- التاريخ: 6/590-591]. وسيكون غيلان الدمشقي هو أول شخص يذكر **الجعد**، وسيكون كذلك سابقًا على الحسن البصري بحسب إحالة ابن تيمية له التي ناقشت مدى صحتها [الغزي- 2024 (ج): 182 ح21]. لكن ما عزاه البلاذري لغيلان الدمشقي لا يمكن التحقق من صحته؛ لأنه لم يذكر إسناده له، وإنما هو نقل مرسل: «**قالوا: وكان غيلان يقول: كلمت الجعد فوجدته معطلًا**»؛ بخلاف الحال مع أبي مخنف؛ لأن الطبري ينقل مباشرة عن أحد كتب ابن الكلبي الذي نقل عن أبي مخنف؛ فما هناك من مسوغ للتشكيك بما يُنسب لأبي مخنف الآن إلا ما قيل في ابن الكلبي من ضعف في الرواية. وسيكون عدد الأعلام الذين ذكروا **الجعد** إلى زمن أبي حاتم الرازي «22» شخصية، مع ملاحظة أن غيلان

الدمشقي وأبا مخنف لا ينتميان إلى مجتمع أهل الحديث، وليس في حديثهما عنه إشارة إلى مضمون <خ2>[1] أيضًا.

القسم الثالث: الإضافات:

أولًا: مما فاتني وضعه، وأرى أنه سيلخص حجة أساسية في طرحي، وهي مجهولية شخصية **الجعد** في تراث المحدثين= جدول أرصد فيه تسلسل حضور **الجعد** في مصنفات المحدثين (= محدثو الأثرية والأشعرية) في علم العقيدة والتاريخ من أقدم هذه المصادر التي أشارت **للجعد**، وهو البخاري حتى جمال الدين ابن الجوزي المتوفى في أواخر القرن: (6هـ = 1201م). حيث سيلاحظ القارئ أن عامة ما رُوي عن **الجعد** في المصادر المبكرة في القرن: (3هـ = 816-913م) هو مجرد <خ2> من طريق حبيب بن أبي حبيب بواسطة القاسم المعمري مع تعليقات جانبية عن العلاقة المفترضة بين **الجعد** وبين **الجهم**، هل هو شيخه (= قتيبة بن سعيد) أم والده أو جده (= يوسف القطان)؟ مع إيراد الغسيلي إسناد **الجعد** في آرائه الذي ينتهي بلبيد بن الأعصم مع تصريحه بأخذ **الجهم** عنه. ثم في القرن: (4هـ = 913-1010م) ستظهر[2] الرواية الأخرى لطريق حبيب بن أبي حبيب بواسطة العباس بن أبي شقيق مع الطرق الثلاثة الأخرى لـ<خ2>، إضافة إلى بعض الروايات ذات المضامين المختلفة عما هو واقع في مصادر القرن السابق، مثل مناظرة **الجعد** لأبي بيهس، وإشارة عبد الكريم بن مالك الجزري **للجعد**، وتصريح أبي حاتم الرازي بأنه أول من قال بخلق القرآن. ولا يمكن التشكيك في

(1) <خ2> رمز رمزت به لقصة قتل خالد بن عبد الله القسري للجعد لأجل أنه أنكر أن الله كلم موسى واتخذ إبراهيم خليلًا؛ وذلك من أجل الاختصار [الغزي- 2024 (ج): 13].

(2) التعبير بالظهور هنا هو متوقف على كون هذه المصادر لم تنقل عن مصادر مفقودة.

واقعيـة تصريـح أبي حاتـم الـرازي هـذا؛ لأن اللالـكائي ينقلـه عـن كتـاب **الـرد عـلى الجهميـة** لولـده ابـن أبي حاتـم؛ فهـو نقـل مبـاشر عـن سـماع مبـاشر. ثـم في القـرن: (5هـ = 1010-1107م) سـتظهر روايـات جديـدة في المضمـون عـن **الجعد**، مثـل مباحثتـه لوهـب بـن منبـه في بعـض الصفـات الخبريـة؛ وحكـم الزهـري عليـه، أو عـلى أحـد المنتمـين لـه؛ بأنـه ليـس مـن أمـة محمـد؛ وثنـاء **الجعـد** عـلى وهـب بـن منبـه؛ وحديـث أبي معـشر السـندي عـن **الجعـد** بأنـه مـؤدب مـروان بـن محمـد؛ وأخـيراً جعـل **الجعـد** مـن القدريـة النفـاة عنـد جـمال الديـن ابـن الجـوزي الـذي مـن المرجـح أنـه كان ينقـل عـن عبـد القاهـر البغـدادي. وهـذا جـدول يوضـح هـذا التسلسـل في الحضـور:

م	المؤلف	الكتاب	المروي عن الجعد	تعليقات جانبية	الإحالة
.1	البخاري (تـ: 256هـ/870م)	التاريخ الكبير	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري>	تعليق قتيبة بن سعيد على علاقة أخذ الجهم عن الجعد	64/1/1، 158/1/2
.2	البخاري (تـ: 256هـ/870م)	خلق أفعال العباد	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري>	تعليق قتيبة بن سعيد على علاقة أخذ الجهم عن الجعد	9/2

.3	الكرماني (تـ: 280هـ/893 أو 894م)[1]	السنة	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري>	-	223
.4	الدارمي (تـ: 280هـ/894م)	الرد على الجهمية	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري>	مع إشارته إلى أن الجعد من البصرة وأنه أعاد إحياء قول مشركي قريش في القرآن	21-22، 209
.5	الدارمي (تـ: 280هـ/894م)	النقض على المريسي	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري>	مع إشارته إلى أن الجعد من البصرة وأنه أعاد إحياء قول مشركي قريش في القرآن	259

(1) قدمت الدارمي على حرب الكرماني في الإحالة [الغزي- 2024 (ج): 160، 171]. والدارمي توفي في ذي الحجة في عام: (280هـ). وأما حرب الكرماني فلم يحدد شهر وفاته بحسب بحثي؛ فيحتمل أنه توفي قبل شهر ذي الحجة؛ فيكون سابقًا على الدارمي في الإحالة.

.6	الغسيلي (293هـ/905 أو 906م)	(بواسطة ثقة الدين ابن عساكر في تاريخ دمشق)	-	حديثه عن إسناد آراء ابن أبي دواد الذي يمر بالجعد وأن الجعد أظهر قول طالوت في الزندقة وأن خالد بن عبد الله القسري قتله في الكوفة مع إشارته لمضمون <خ2>	72/99-100
.7	الطبري (تـ: 310هـ/923م)	تاريخ الرسل والملوك	أبيات للجعد في الرد على أبيات للفرزدق مع نسبة الجعد لقبيلة همدان؛ نقلاً عن ابن الكلبي الذي نقلها عن أبي مخنف		6/590-591

.8	الخلال (تـ: 311هـ/923م)	السنة	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري>	تعليق يوسف القطان عن العلاقة النسبية بين الجعد وبين الجهم، هل الجعد جد الجهم أم والده؟	11/2
.9	العقيلي (تـ: 322هـ/934م)	الضعفاء	مناظرة الجعد لأبي بيهس	وصف العقيلي الجعد بأنه أستاذ الجهم	534/1
.10	الهاشمي (تـ: 325هـ/936م)	الأمالي	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري>	-	38
.11	ابن أبي حاتم (تـ: 327هـ/938م)	الرد على الجهمية (مفقود/ بواسطة الذهبي في كتاب العلو للعلي الغفار)	<خ2/السري بن يحيى البصري>	-	929/2

.12	ابن أبي حاتم (تـ: 327هـ/938م)	الرد على الجهمية (مفقود/ بواسطة اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)	تصريح أبي حاتم الرازي بأن الجعد أول من قال بخلق القرآن في سنة نيف وعشرين ومائة	-	425/2/3
.13	الأزدي (تـ: 334هـ/945م)	تاريخ الموصل	<خ2/عون بن حبيب>	تعليق أن الجعد غلب على مروان بن محمد ونسب مروان بن محمد له لأجل صحبته وأن هشام بن عبد الملك صلبه على الزندقة	63، 66
.14	القشيري (تـ: 334هـ/945 أو 946م)	تاريخ الرقة	إشارة عبد الكريم بن مالك الجزري للجعد	-	60

.15	القشيري (تـ: 334هـ/945 أو 946م)	تاريخ الرقة	<خ2/إشارة عبيد الله بن عمرو الرقي لمقتل الجعد لأنه أنكر أن الله كلم موسى>	-	125
.16	أبو بكر النجاد (تـ: 348هـ/960م)	الرد على من يقول القرآن مخلوق	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ العباس بن أبي شقيق>	-	54
.17	ابن حبان (تـ: 354هـ/965م)	الثقات	-	الإشارة إلى مضمون <خ2/ حبيب بن أبي حبيب>	178/6، 55/9
.18	الآجري (تـ: 360هـ/970م)	الشريعة	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري>	-	108/2، 663/3
.19	ابن بطة (تـ: 387هـ/997م)	الإبانة الكبرى	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري>	تعليق يوسف القطان عن العلاقة النسبية بين الجعد وبين الجهم، وأن الجعد جد الجهم	190/2- 191

.20	اللالكائي (تـ: 418هـ/1027م)	شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري>	-	352/1/2
.21	اللالكائي (تـ: 418هـ/1027م)	شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة	-	ادعاء إجماع الأمة على أن الجعد هو أول من قال بخلق القرآن في سني نيف وعشرين ومائة	344/1/2
.22	الصابوني (تـ: 449هـ/1057م)	عقيدة السلف وأصحاب الحديث	مباحثة الجعد لوهب بن منبه في بعض الصفات الخبرية	-	190-191
.23	البيهقي (تـ: 458هـ/1066م)	أسماء الله -جل ثناؤه- وصفاته	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري>	تعليق قتيبة بن سعيد على علاقة أخذ الجهم عن الجعد	662/2

.24	البيهقي (تـ: 458هـ/1066م)	الجامع لشعب الإيمان	-	الجعد هو من أحدث بدعة القول بخلق القرآن، والجهم أخذ عنه مع الإشارة لمضمون <خ2>	447/1-462
.25	البيهقي (تـ: 458هـ/1066م)	السنن الكبير	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري>	تعليق قتيبة بن سعيد على علاقة أخذ الجهم عن الجعد	79/22-80
.26	الرازي تـ: 460هـ/1068م)[1]	تاريخ صنعاء	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري>	تعليق الرازي أن الجعد كان يناظر وهب بن منبه في الصفات	437
.27	الخطيب البغدادي (تـ: 463هـ/1071م)	تاريخ مدينة السلام	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري>	-	418/14

(1) أخطأت وقدمت الرازي على البيهقي في الإحالة [الغزي- 2024 (ج): 159 ح8، 171]. وهذا مخالف للمنهج الذي ذكرته في بداية كتاب «الأيديولوجيا المذهبية» من تقديم الأسبق وفاة عند الإحالة [الغزي- 2024 (ج): 12].

.28	عبد الرحمن بن منده (تـ: 470هـ/1078م)	المستخرج من كتب الناس للتذكرة	-	الإشارة إلى أن مروان بن محمد منسوب لرأي الجعد	262/3
.29	الزنجاني (تـ: 471هـ/1078م)	شرح الرائية	-	تعليق بأن الجعد أول من أنكر أن الله كلم موسى بكلام مسموع مع الإشارة لمضمون <خ2>	1046 ح1
.30	الهروي (تـ: 481هـ/1089م)	ذم الكلام وأهله	حكم الزهري على الجعدي أنه ليس من أمة محمد	-	118/5
.31	الهروي (تـ: 481هـ/1089م)	ذم الكلام وأهله	نسبة قتيبة بن سعيد الجعد إلى إقليم الجزيرة أو شعب الخزر	-	120/5
.32	الهروي (تـ: 481هـ/1089م)	ذم الكلام وأهله	-	الجعد هو أول من زرع فتنة إنكار الكلام مع التصريح بأخذ الجهم عنه والإشارة لمضمون <خ2> وأنه وقع في سنة نيف وعشرين ومائة	118/5-122

.33	ابن طاهر المقدسي (تـ: 507هـ/1113م)	الحجة على تارك المحجة	-	تعليق بأن الجعد أول من أنكر أن الله كلم موسى بكلام مسموع مع الإشارة لمضمون <خ2>	609/2-612
.34	البغوي (تـ: 516هـ/1122م)	شرح السنة	-	تعليق بأن الجعد أول من خالف في مسألة القرآن مع أخذ الجهم عنه وذكر مضمون <خ2>	186/1
.35	ابن عساكر (تـ: 571هـ/1176م)	تاريخ دمشق	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري>	-	137/16، 255/52
.36	ابن عساكر (تـ: 571هـ/1176م)	تاريخ دمشق	حكم الزهري على الجعدي أنه ليس من أمة محمد	-	176/9
.37	ابن عساكر (تـ: 571هـ/1176م)	تاريخ دمشق	ثناء الجعد على وهب بن منبه	-	378/63
.38	ابن عساكر (تـ: 571هـ/1176م)	تاريخ دمشق	حديث أبي معشر السندي أن الجعد مؤدب مروان بن محمد	-	328/57

.39	ابن عساكر (تـ: 571هـ/1176م)	تاريخ دمشق	-	ذكر بعض المعلومات التاريخية عن الجعد؛ وهو أنه أول من قال بخلق القرآن وأنه كان يسكن في دمشق وأنه يقال بأنه من أهل حران وأن مقتله كان بالكوفة وأن الجهم أخذ عنه في الكوفة	99/72
.40	ابن الجوزي (تـ: 597هـ/1201م)	المنتظم في تاريخ الملوك والأمم	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري>	-	300/6
.41	ابن الجوزي (تـ: 597هـ/1201م)	تلبيس إبليس	-	جعل الجعد ضمن أوائل القدرية النفاة	142

إن النتيجة التي سنخرج بها من التأمل التاريخي لهذا الحضور في هذه المصنفات هي أن **الجعد** شخصية هامشية في تراث أهل الحديث، وأنه لولا التقييد المبكر لـ<خ2> الذي وقع بعد محنة خلق القرآن مع تحديث القاسم المعمري المتكرر له [الغزي- 2024 (ج): 168-170]= لما عرف أمر هذه الشخصية في تراث هذا الطيف من المؤلفين! وأنه استحدثت مرويات جديدة عن هذه الشخصية فيما بعد

القـرن: (3هـ = 816-913م)، وهـي إمـا إعـادة إنتـاج <خ2> مـن طـرق أخـرى غـير طريق حبيـب بـن أبي حبيـب، وإمـا روايـات جديـدة في المضمـون تتعلـق **بالجعـد**. وعندمـا نتأمـل هـذا الرصـد سـيتبين لنـا أن شـخصية **الجعـد** شـخصية هامشـية جـدًا في تـراث المحدثـين، لا تناسـب تلـك المكانـة التـي صنعتهـا لهـا **الأيديولوجيـا المذهبيـة!** ويكفـي للدلالـة عـلى ذلـك أنـه لا نـكاد نجـد في مؤلفـات المحدثـين في القـرن: (3هـ = 816-913م) أي حديـث عـن **الجعـد** مـن قبـل أحـد أهـل الحديـث في القـرن: (2هـ = 719-816م) إلى أواسـط القـرن: (3هـ = 816-913م) كـما نجـد مرويـات متكاثـرة لرجـال هـذه الحقبـة في الحديـث عـن **الجهـم** بنصـوص متنوعـة الدلالـة التاريخيـة. وسـأورد جـدولًا آخـر أحـذف منـه المعلومـات المتكـررة في المضمـون والسـياق، وأقتـصر فيـه عـلى النصـوص التـي تتضمـن دلالات تاريخيـة مختلفـة:

م	المؤلف	الكتاب	المروي عن الجعد	تعليقات جانبية	الإحالة
.1	البخاري (تـ: 256هـ/870م)	التاريخ الكبير | خلق أفعال العباد	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري>	تعليق قتيبة بن سعيد على علاقة أخذ الجهم عن الجعد	64/1/1، 158/1/2 | 9/2
.2	الدارمي (تـ: 280هـ/894م)	الرد على الجهمية | النقض على المريسي	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري> (خبر مكرر)	إشارته إلى أن الجعد من البصرة وأنه أعاد إحياء قول مشركي قريش في القرآن	21-22، 209 | 259

.3	الغسيلي (293هـ/905 أو 906م)	(بواسطة ثقة الدين ابن عساكر في تاريخ دمشق)	-	حديثه عن إسناد آراء ابن أبي دواد الذي يمر بالجعد وأن الجعد أظهر قول طالوت في الزندقة وأن خالد بن عبد الله القسري قتله في الكوفة مع إشارته لمضمون <خ2>	99/72-100
.4	الطبري (تـ: 310هـ/923م)	تاريخ الرسل والملوك	أبيات للجعد في الرد على أبيات للفرزدق مع نسبة الجعد لقبيلة همدان؛ نقلاً عن ابن الكلبي الذي نقلها عن أبي مخنف		590/6-591

.5	الخلال (تـ: 311هـ/923م)	السنة	<خ2/حبيب بن أبي حبيب/ القاسم المعمري> (خبر مكرر)	تعليق يوسف القطان عن العلاقة النسبية بين الجعد وبين الجهم، هل الجعد جد الجهم أم والده؟	11/2
.6	العقيلي (تـ: 322هـ/934م)	الضعفاء	مناظرة الجعد لأبي بيهس	وصف العقيلي الجعد بأنه أستاذ الجهم	534/1
.7	ابن أبي حاتم (تـ: 327هـ/938م)	الرد على الجهمية (مفقود/بواسطة الذهبي في كتاب العلو للعلي الغفار)	<خ2/السري بن يحيى البصري> (مضمون الخبر مكرر)	-	929/2
.8	ابن أبي حاتم (تـ: 327هـ/938م)	الرد على الجهمية (مفقود/بواسطة اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)	تصريح أبي حاتم الرازي بأن الجعد أول من قال بخلق القرآن في سنة نيف وعشرين ومائة	-	425/2/3

.9	الأزدي (تـ: 334هـ/945م)	تاريخ الموصل	<خ2/عون بن حبيب> (مضمون الخبر مكرر)	تعليق أن الجعد غلب على مروان بن محمد ونسب مروان بن محمد له لأجل صحبته وأن هشام بن عبد الملك صلبه على الزندقة	66 ،63
.10	القشيري (تـ: 334هـ/945 أو 946م)	تاريخ الرقة	إشارة عبد الكريم بن مالك الجزري للجعد	-	60
.11	القشيري (تـ: 334هـ/945 أو 946م)	تاريخ الرقة	<خ2/إشارة عبيد الله بن عمرو الرقي لمقتل الجعد لأنه أنكر أن الله كلم موسى> (مضمون الخبر مكرر)	-	125

.12	اللالكائي (تـ: 418هـ/1027م)	شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة	-	ادعاء إجماع الأمة على أن الجعد هو أول من قال بخلق القرآن في سني نيف وعشرين ومائة	344/1/2
.13	الصابوني (تـ: 449هـ/1057م)	عقيدة السلف وأصحاب الحديث	مباحثة الجعد لوهب بن منبه في بعض الصفات الخبرية	-	190- 191
.14	عبد الرحمن بن منده (تـ: 470هـ/1078م)	المستخرج من كتب الناس للتذكرة	-	الإشارة إلى أن مروان بن محمد منسوب لرأي الجعد	262/3
.15	الزنجاني (تـ: 471هـ/1078م)	شرح الرائية	-	تعليق بأن الجعد أول من أنكر أن الله كلم موسى بكلام مسموع مع الإشارة لمضمون <خ2>	1046 ح1

.16	الهروي (تـ: 481هـ/1089م)	ذم الكلام وأهله	حكم الزهري على الجعدي أنه ليس من أمة محمد	-	118/5
.17	الهروي (تـ: 481هـ/1089م)	ذم الكلام وأهله	نسبة قتيبة بن سعيد الجعد إلى إقليم الجزيرة أو شعب الخزر	-	120/5
.18	الهروي (تـ: 481هـ/1089م)	ذم الكلام وأهله	-	الجعد هو أول من زرع فتنة إنكار الكلام مع التصريح بأخذ الجهم عنه والإشارة لمضمون <خ2> وأنه وقع في سنة نيف وعشرين ومائة	118/5-122
.19	ابن عساكر (تـ: 571هـ/1176م)	تاريخ دمشق	ثناء الجعد على وهب بن منبه	-	378/63

.20	ابن عساكر (تـ: 571هـ/1176م)	تاريخ دمشق	حديث أبي معشر السندي أن الجعد مؤدب مروان بن محمد	-	328/57
.21	ابن عساكر (تـ: 571هـ/1176م)	تاريخ دمشق	-	ذكر بعض المعلومات التاريخية عن الجعد؛ وهو أنه أول من قال بخلق القرآن وأنه كان يسكن في دمشق وأنه يقال بأنه من أهل حران وأن مقتله كان بالكوفة وأن الجهم أخذ عنه في الكوفة	99/72
.22	ابن الجوزي (تـ: 597هـ/1201م)	تلبيس إبليس	-	جعل الجعد ضمن أوائل القدرية النفاة	142

يلاحظ الآن تواضع المعلومات التاريخية المتعلقة **بالجعد** في مصادر أهل الحديث العقدية والتاريخية؛ فأكثر المرويات والنصوص عنه تشير إلى <خ2> فقط، ولا توجد في مصادر القرن: (3هـ = 816-913م) أي مرويات أخرى عن أهل الحديث

الذيـن عاشـوا في القرنـين: (2-3هـ = 719-913م) ذات مضامـين أخـرى في الدلالـة التاريخيـة؛ كـما نـراه مـع **الجهـم**؛ عـدا حديـث الغسـيلي الـذي نقلـه ثقـة الديـن ابـن عسـاكر [الغـزي- 2024 (ج): 102-103، 206-211]! إن هذيـن الجدولـين يؤكـدان لنـا هامشـية شـخصية **الجعـد** في تـراث أهـل الحديـث؛ بمـا يُشـكل عـلى صورتـه التـي خلقتهـا **الأيديولوجيـا المذهبيـة** لـه.

ثانيًـا: فاتنـي التنبيـه إلى اختـلاف فهمـي لنـص البـلاذري عـما وقع لـدى محمـد التميمي وأحمـد العاكـش؛ حيـث ذكـر البـلاذري عـن **الجعـد** أنـه قـال لميمـون بـن مهـران مـا يـلي: «**لشـاة قيـاد (كـذا! قبـاذ أو قبـاد) أحـب إلي مـما تديـن بـه**» [البـلاذري- الأنسـاب: 136/4، 379/8][1]. وقـد فهمـت مـن ذلـك أن **الجعـد** بلـغ بـه الأمـر مـن اسـتنقاص الإسـلام أن يفضـل إحـدى شـياه الملـك الفـارسي قبـاذ عـلى الإسـلام[2]! إلا أن محمـدًا التميمـي وأحمـد العاكـش فهـما مفـردة «شـاة» عـلى أنهـا إشـارة للكلمـة الفارسـية التـي تعنـي الملـك: «شـاه» [التميمـي- 1997: 137، 154 ح2؛ العاكـش- 2015: 8 ح4]. ومـا فهـماه صحيـح بالنظـر إلى المصـدر الـذي رجعـا إليـه، وهـو كتـاب **الكامـل في التاريـخ** لعـز الديـن ابـن الأثـير؛ حيـث ورد فيـه: «**لشـاه قبـاذ أحـب إلي مـما تديـن بـه**» [ابـن الأثـير- الكامـل: 22/5]. وكان الأجـدر بي الإشـارة إلى هـذا الاختـلاف في الفهـم بالنظـر إلى اختـلاف كتابـة الكلمـة «**شاة/شـاه**»، مـع كـوني أميـل إلى أن مـا فهمتـه هـو الأقـرب؛ لأن البـلاذري -وهـو مصـدر عـز الديـن ابـن الأثـير- لا يسـتخدم مفـردة «شـاه» في كتابـه **أنسـاب**

(1) وهـو كذلـك مـا وقـع في نـشرة المعهـد الألمـاني لكتـاب «**أنسـاب الأشراف**»: «**لشـاة قيـاد (كـذا! قبـاذ أو قبـاد) أحـب إلي مـما تديـن بـه**» [البـلاذري- الأنسـاب (ب): 100/3]، وهـذا الموضـع يوافـق الموضـع (136/4) مـن الطبعـة التـي اعتمدتهـا في كتـاب «**الأيديولوجيـا المذهبيـة**»، أمـا الموضـع الآخـر (379/8)؛ فلـم أجـده في نـشرة المعهـد الألمـاني؛ لأن ثمـة أجـزاء منهـا لم تصـدر بعـد، أو لم أقـف عليهـا.

(2) وهـو مـا فهـماه كذلـك محققـا كتـاب «**أنسـاب الأشراف**»؛ حيـث وقعـت «قباذ/قبـاد» مجـرورة بالإضافـة عندهـما [البـلاذري- الأنسـاب: 379/8]. لكـن مـا وقـع في نشرتهـما مـن جـر «قباذ/قبـاد» بالكـسرة خطـأ؛ لأنـه ممنـوع مـن الـصرف؛ فتكـون علامـة جـره الفتحـة؛ نظـير قـول اللـه: ﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾.

الأشراف بمعنى الملك؛ إضافة إلى أنه إذا لاحظنا أن **الجعد** من أهل الكوفة، وهو مجتمع عربي الهوية؛ فإنه يستبعد أن يستخدم مفردة فارسية في خطابه[1].

ثالثًا: وكذلك مما فاتني طرحه احتمال أن الدارمي لا يقصد أن **الجعد** من أهل البصرة، وإنما أنه أظهر رأيه فيها [الغزي- 2024 (ج): 55-56]. لأن عبارته محتملة لذلك: «**وكان أول من أظهر شيئًا منه بعد كفار قريش: الجعد بن درهم بالبصرة، وجهم بخراسان**» [الدارمي- الرد: 21]؛ «**فكان أول من أظهره في آخر الزمان في الإسلام: الجعد بن درهم بالبصرة، وجهم بخراسان**» [الدارمي- النقض: 240]؛ لكن بما أنه ربط **الجهم** بخراسان فهذا مشعر أنه يريد تحديد موطنهما؛ لأن **الجهم** من خراسان في عدة نصوص؛ لا سيما أن الدارمي يرى أن مقتل **الجعد** كان في واسط بحسب روايته. وأيضًا فقد فاتني في هذا السياق تفسير سبب نسبة الدارمي **الجعد** للبصرة؛ إذ يبدو أن هذا عائد لكونه يريد أن يربط المعتزلة القائلين بخلق القرآن -وهم بصريون- **بالجعد**.

رابعًا: يمكن أن يُشار إلى بعض القصائد الأثرية التي أوردت **الجعد** ضمن المخالفين؛ وهي:

1. **عروس القصائد في شموس العقائد**، لأبي الحسن الكرجي المتوفى في عام: (532هـ/1138م). وقد ورد فيها [السبكي- الطبقات: 145/6]:

كذا كل رأس للضلالة قد مضى	بقتل وصلب باللحى والشوارب
كجعد وجهم والمريسي بعده	وذا الأشعري المبتلى شر دائب
معايبهم توفى على مدح غيرهم	وذا المبتلى المفتون عيب المعايب

(1) أود أن أشير هنا إلى ما ذكره رينيه فان وايدنبرغ في كتابه «**إبستيمولوجيا القراءة والتأويل**» من اختلاف التأويل بحسب اختلاف النسخ في الكتابة، وأن تسويغ قراءة على أخرى لا بد أن يكون مؤسسًا على شواهد؛ منها مدى استخدام المؤلف لكلمات بعينها أو عدم استخدامه لها [وايدنبرغ- 2024: 252-253]. كما لا بد أن يلاحظ إلى اختلاف المدلول في قراءة هذه المفردة «شاة/شاه»؛ فإن كانت الأولى فهي تدل على أن الجعد بلغ الغاية في استنقاص الإسلام.

2. **أبيات في السنة**، لأبي طاهر السلفي المتوفى في عام: (576هـ/1180م). وقد ورد فيها [الذهبي- السير: 21/34-35]:

وجانب كل مبتدع تراه ... فما إن عندهم غير المحال
ودع آراء أهل الزيغ رأسًا ... ولا تغررك حذلقة الرذال
فليس يدوم للبدعي رأي ... ومن أين المقر لذي ارتحال
يوافى حائرًا في كل حال ... وقد خلى طريق الإعتدال
ويترك دائبًا رأيًا لرأي ... ومنه كذا سريع الإنتقال
وعمدة ما يدين به سفاهًا ... فأحداث من ابواب الجدال
وقول أئمة الزيغ الذي لا ... يشابهه سوى الداء العضال
كمعبد المضلل في هواه ... وواصل أو كغيلان المحال
وجعد ثم جهم وابن حرب ... حمير يستحقون المخالي

وليس هناك أي إضافة تاريخية في هذه المنظومات؛ لتأخر زمن أصحابها؛ إلا أنها مفيدة من جهة حضور **الجعد** بوصفه متكلمًا في وعي متأخري المحدثين.

خامسًا: يبدو أن المقصود بـ«**مسلم بن الجعد**»، رئيس فرقة الجعدية من الخوارج التي أشار لها أبو الحسين الملطي في كتابه **التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع** [الغزي- 2024 (ج): 71] = هو «**مسلم بن أبي الجعد**» [البلاذري- الأنساب: 34/8]. فإن كان كذلك؛ فإن هذا مما يقوي ضعف احتمال أن يكون المتكلم المجهول الذي ذكره جعفر بن حرب باسم «**ابن الجعد**» هو الخارجي «**مسلم بن الجعد**»؛ لأنه إذا كان اسمه الصحيح عند أبي الحسين الملطي هو «**مسلم بن أبي الجعد**»؛ فظاهر الآن أن «**ابن الجعد**» -المتكلم المجهول- ليس هو «**ابن أبي الجعد**».

سادسًا: يستحسن أني ناقشت صحة المعلومة التي ذكرها جمال الدين ابن نباتة، أو إحدى النسخ الخطية لكتابه، وفيها: «**ودخل عليه (= الجعد) يومًا بهلول فقال: أحسن الله عزاءك في ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ فإنها ماتت! قال: وكيف**

تمـوت؟ قـال: لأنـك تقـول: إنهـا مخلوقـة، وكل مخلـوق يمـوت» [ابـن نباتـة- الـسرح: 294]. لأن هـذه المعلومـة قـد تكـون مسـتندًا لمـن ينسـب القـول بخلـق القـرآن **للجعـد؛** بـأن أحـد معاصريـه نسـب هـذا القـول لـه. لكـن يبـدو أن هـذه المعلومـة لا تصـح؛ لأن أقـدم مـن ذكرهـا، بحسـب اطلاعـي؛ هـو جـمال الديـن ابـن نباتـة المتـوفى في عـام: (768هـ/1366م)، ولم يعزهـا لأحـد. مـع الأخـذ بعـين الاعتبـار أن مضمـون هـذه المعلومـة ورد منسـوبًا لغـير بهلـول مـع **الجعـد؛** حيـث روي هـذا المضمـون عـن ابـن حنبـل مـع المعتصـم [ابـن أبي يعـلى- الطبقـات: 439/1]، وعـن عبـادة مـع الواثـق [ابـن عسـاكر- التاريـخ: 221/26-222]. فيبـدو أن مـا وقـع في إحـدى النسـخ الخطيـة لكتـاب جـمال الديـن ابـن نباتـة هـو إعـادة إنتـاج لهـذه المرويـات، التـي تـدور حـول فكـرة أنـه إذا كان القـرآن مخلوقًـا فهـو يمـوت.

الموارد[1]:

- **المصادر القديمة:**

1. [البلاذري- الأنساب (ب)]: **أنساب الأشراف** (القسم الثالث)، أحمد بن يحيى البلاذري (ت: 279هـ/892م)، تحقيق: د. عبد العزيز الدوري، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، توزيع مؤسسة الريان، طبعة جديدة: 2009م.

2. [الخطيب- التلخيص]: **كتاب تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم**، أبو بكر الخطيب البغدادي (ت: 463هـ/1071م)، تحقيق: سكينه الشهابي، الطبعة الأولى: 1985م.

3. [الذهبي- السير]: **سير أعلام النبلاء** (ج 21)، شمس الدين الذهبي (ت: 748هـ/1348م)، حقق هذا الجزء: د. بشار عواد معروف ود. محيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى: 1404هـ-1984م.

4. [ابن عساكر- التاريخ]: **تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها** (ج 26)، ثقة الدين ابن عساكر (ت: 571هـ/1176م)، دراسة وتحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، 1415هـ-1995م.

5. [ابن منده- المستخرج]: **المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة**، عبد الرحمن بن منده الأصبهاني

(1) لم أذكر هنا إلا ما لم أحل عليه في كتاب «**الأيديولوجيا المذهبية**». وأما بقية الموارد فسيجد القارئ بياناتها في ص289-348 من الكتاب. وأما شرح طريقة تقييد بيانات الموارد وترتيبها ورموزها فقد وضحته في ص11-12.

(تـ: 470هـ/1078م)، حققـه وقـدم لـه وعلـق عليـه: أ. د. عامـر حسـن صبري التميمـي، وزارة العـدل والشـؤون الإسـلامية والأوقـاف- مملكـة البحريـن. (دون رقـم الطباعـة وتاريخهـا).

- **المراجع الحديثة:**

1. [الغـزي- 2024 (ج)]: **الأيديولوجيـا المذهبيـة وتوظيـف التاريـخ في الجـدل الكلامـي- قـراءة نقديـة لسرديـة الجعـد بـن درهـم**، عبـد اللـه الغِـزِّي، ابـن النديـم للنـشر والتوزيع-الجزائـر/دار الروافـد الثقافيـة نـاشرون- بـيروت، الطبعـة الأولى: 2024م.

2. [وايدنـبرغ- 2024]: **إبسـتيمولوجيا القـراءة والتأويـل**، رينيـه فـان وايدنـبرغ، ترجمـة: نجيـب الحصـادي، منشـورات نـادي الكتـاب- الريـاض، الطبعـة الأولى: 2024م.